عليكم قبل ارهاق الفوت اي قبل ان يجعلكم الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم مرهقين والمرهق الذي ادرك
ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
اي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف داعية التقصير
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على الله ولا على
رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها
ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد
وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي
هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق
نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون و
استغفر الله لي ولكم الشرح يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي
جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم
استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز في قوله عم لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة
قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول
الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال صلى الله عليه وآله
انما اعمل بما اومر به فقام فقال القوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف
بعد ان اعطينا الدنية من ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه
فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح
النبي صلى الله عليه وآله واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه
والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص لرسول الله صلى الله عليه وآله عما
ساله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم او لم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله ص في الامور وتساله عما يشتبه عليها وتقول له اهذا منك ام
من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة اهذا من الله ام
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
راي رايته في نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها ثمرة واحدة وايدينا في مقابض سيوفنا وقالت الانصار
له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه انزلت هذا المنزل عن راي رايته ام بوحي اوحي اليك قال بل عن راي رايته قالوا
انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله فانما هو تاكيد وتثبيت
على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة
كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة
ونهي النبي صلى الله عليه وآله عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول
يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا
على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام
بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عم ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته وبالهمز افصح وهذا مما اختص عم به بفضيلة
غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها
وفر من كان بعث بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ارتث يوم احد قال الناس قتل
محمد راته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي عم اكفني هذه فحمل وقتل رئيسها

ثم صمدت له كتيبة اخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا
منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين
فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى
ثاب اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله عم نجدة اكرمني الله سبحانه
بها النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله ص قاء
دما يسيرا وقت موته وان عليا عم مسح بذلك الدم وجهه وقد روت ابا طيبة الحجام شرب دمه عليه السلام وهو
حي فقال له اذن لا ييجع بطنك قوله عم فضجت الدار والافنية اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم
ولجبهم يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر وقد روي
من قصة وفاة رسول الله ص انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش
اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر عم من الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني امرت
بالاستغفار لاهله فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع اولها اخرها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني القران في كل
عام مرة وقد عارضني به العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده فقال معاشر الناس
قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فلياتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فلياتني
انبئه ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع
ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس
صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته
عليهما السلام واما الرجال فعلي عليه السلام والعباس والحسن والحسين عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ وكان
الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم
قال ص ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابي ربيعة اتولي هذا الغلام
على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض
امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل الا صلوة واحدة وهي الصلاة التي خرج
رسول الله ص فيها يتهادى بين علي عم والفضل فقام في المحراب مقامه وتاخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر
انها لم تكن آخر الصلوات في حياته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات
صلى الله عليه وآله فمن قايل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي
في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلفت الروايات في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه
ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فراى قوم ان يدفنوه
بمكة لانها مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه
وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا عم اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت
بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه
الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل
المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم خر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1